شبكة إمام دار الهجرة العلمية
معهد علوم التأصيل

شرح متن الأصول الثلاثة

لفضيلة الشيخ

أبي يوسف مصطفى بن محمد مبرم حفظه الله

http://imam-malik.net

السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بســـم الله الرحمـــن الرحيم

الحمد لله رب العالمين و الصلاة والسلام على نبينا محمد و على آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين. أمّا بعد،

فهذا هو المجلس الخامس من مجالس التعليق و الشرح على متن ثلاثة الأصول لشيخ الإسلام الإمام المجدّد أبي عبد الله وأبي علي محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي رحمه الله، التابع لمعهد علوم التأصيل والتابع لغرفة إمام دار الهجرة العلمية.

و قد تقدّم الكلامُ معنا على طرَفٍ من الأصل الأوّل وهو معرفة الله. وتوقّف بنا المقامُ عند قولِه تبارك و تعالى، عند ذِكْر المصنف لقوله جلّ وعلا: ﴿ ومن يدع مع الله إله آخر لا برهان له به فإنّما حسابه عند ربّه إنّه لا يفلح الكافرون ﴾ [المؤمنون:117] .

قال رحمه الله تعالى: و في الحديث :{الدّعاء مخ العبادة} والدليل قوله تعالى:﴿وقال ربُّكم ادعوني أستجب لكم إنّ الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنّم داخرين﴾[غافر:60]. ذكر المصنف رحمه الله تعالى من هذا الموضع أنواعا من العبادات التي أشار إليها فذكر أنواعا متفرّقة من العبادات الظاهرة والعبادات الباطنة ليبيّن لك أن كل ما كان على غرار هذه الأنواع من العبادات فإنّ صرْفَهُ لله تبارك وتعالى توحيد، و صرفَه لغير الله جلّ وعلا شركٌ به. و كلّ عبادة من هذه العبادات حق لله جلّ جلاله. فبدأ بالدّعاء فقال: وفي الحديث :{الدّعاء مخ العبادة} وهذا الحديث بهذا اللفظ أخرجه الترمذي من حديث أنس بن مالك و في سنده ابن لهيعة (عبد الله بن لهيعة) قاضي مصر وهو مختلف فيه فمنهم من يضعّف حديثه مطلقا ومنهم من يصححه مطلقا ومنهم من يصححه إذا روى عنه العبادلة بسبب احتراق كتبه واختلاطه والمرجّح أنه ضعيف مطلقا وهذا الذي كان عليه قول شيخنا مقبل عليه رحمة الله. ولكن قد جاء الحديث عند الترمذي من حديث النعمان بن بشير رضي اللع عنه أن النبي عليه الصلاة والسلام قال:{الدّعاء هو العبادة} ومن أهل العلم من يرى أن مخ الشيء هو حقيقته و أن قوله:{الدّعاء مخ العبادة}

كقوله:{الدّعاء هو العبادة} وقد بين الحافظ أبو عمر بن عبد البر رحمه الله تعالى وجه كون الدعاء مخ العبادة فقال: لما فيه من الإخلاص والخضوع والضراعة والرّجاء وذلك صريح الإيمان. هكذا قال الحافظ أبو عمر بن عبد البر. وهنا قال:{الدّعاء مخ العبادة} ففرّق بين الدعاء وبين العبادة فدلّ على أن الدعاء هنا هو المسألة والطلب وأن العبادة هي الفعل، وأمّا في الآية التي ستأتي فإنه إنما ذكر الدعاء. قال رحمه الله: والدليل، الدال على أن الدعاء هو العبادة، قوله تعالى:﴿وقال ربُّكم ادعوني أستجب لكم إنّ الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنّم داخرين﴾[غافر:60] ومعنى داخرين: ذليلين صاغرين خاسئين معاملةً لهم بنقيض فعلهم فإنهم لما استكبروا وتجبّروا على عبادة الرب جل و علا، تكبّروا عن دعائه وعبادته حشرهم الله تبارك وتعالى﴿ويحشرهم على وجوههم عميا وبكما وصمّا﴾[الإسراء:97] وقوله هنا تبارك وتعالى﴿وقال ربُّكم ادعوني﴾ هذا شامل لدعاء المسألة ولدعاء العبادة. دعاء المسألة الذي هو الطلب ودعاء العبادة الذي هو جميع أفعال العبد. ودعاء العبادة مستلزم لدعاء المسألة وكل دعاء مسألة متضمّن لدعاء العبادة. وجمع الله بين هذين النّوعين في مواضع من كتابه فقيل أعطيه إذا سألني وقيل أثيبه إذا عبدني. هذان القولان متلازمان، ﴿وأعتزلكم وما تدعون من دون الله وأدعو ربّي عسى ألّا أكون بدعاء ربّي شقيا. فلمّا اعتزلهم وما يعبدون من دون الله﴾[مريم:48] سمّى الدعاء عبادة. ولهذا نظائر أيضا في سورة الأحقاف وفي غيرها من السور.

الدّعاء حق لله ﷻ، والدّعاء من أخص أنواع العبادات لما فيه من الرغبة والرهبة وطلب الحوائج التي لا يستغني الإنسان عنها.

ثمّ قال المصنّف رحمه الله: ودليل الخوف قوله تعالى: ﴿إنّما ذلكم الشيطان يخوّف أولياءه فلا تخافوهم وخافونِ إن كنتم مؤمنين﴾[آل عمران:175]. ودليل الخوف أي والدّليل الدّالّ على أنّ الخوف عبادة وأن الخوف لا يكون إلاّ لله لأنّه عبادة تعبّد الله جل وعلا بها عبادَه هذا الدّليل. إنّما للحصر ذلكم الشيطان يخوّف أولياءه أي يخوّفكم أولياءَه وبهذا قرأ ابن عبّاس وابن مسعود وقرأ أبيّ ابن كعب يخوّفكم بأوليائه. وقراءة ابن عباس وابن مسعود

تظهر الضمير وأن المراد به الذين اجتمعوا من أجل إخافة المؤمنين والمراد أنّه يخوّفهم شرّ أو بأس أوليائه. والخوف: ظنّ المضارّ الواصلة. الخوف هذا حقيقته: ظنّ المضارّ الواصلة. والخوف فرض من فروض التوحيد وواجب من واجباته. وحقيقة الخوف المحمود الذي أراده الله تبارك وتعالى من عباده ما حال بين صاحبِه وبين محارمِ الله، فإذا تجاوز ذلك خيف منه اليأس والقنوط كما يقوله الحافظ ابن القيّم رحمه الله. والخوف عبوديّة القلب فلا يصلح إلاّ لله كالذّلّ والإنابة والمحبّة والتوكّل والرّجاء وغيرها من عبوديّات القلب كما قرّر ذلك أيضا الحافظ ابن القيّم رحمه الله، فالخوف من أجلّ أنواع العبادات وأعظمها التي تدلّ على إيمان صاحبها. وذكر العلماء أنّ الخوف أنواع: خوف عبادة وهذا النوع لا يكون إلاّ لله و صرفه لغير الله شرك به وكفر به. فإذا خاف العبدُ غيرَ الله فيما لا يقدر عليه إلاّ الله فهو مشرك كافر بهذا الأمر كمن يخاف أحدا من الخلق أن يلحق به ضررا لم يقدّره الله حل وعلا عليه ولا يقدر عليه إلا الرّب تبارك وتعالى من أن يخاف أن يُمرِضَه أو أن يقبض روحه أو أن يذهب بماله أو ما أشبه ذلك فهذا شرك بالله تبارك وتعالى. وهناك نوع ثان وهو الخوف الطبيعي: خوف الإنسان من الأشياء الظاهرة التي تقدر على الإخافة أو الإضرار كمن يخاف من الأسد أو النّمر أو العقرب وما أشبه ذلك.. فإنّ هذا الخوف خوف طبيعي. فتحصّل بهذا ثلاثة أنواع من أنواع الخوف: خوف العبادة وهو الخوف من الله تبارك وتعالى وخوف الشرك وهو الخوف من غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله والخوف الطبيعي وهو الخوف ممن يقدر على الإضرار وبعضهم يزيد خوفا رابعا وهو الخوف المحرّم وهو أن يخاف الإنسانُ النّاسَ في ذات الله بترك الواجبات وفعل المحرّمات.

ثمّ قال المصنّف رحمه الله تعالى: ودليل الرجاء قوله تعالى: ﴿فمن كان يرجو لقاء ربّه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربّه أحدا﴾[الكهف:110]. الدليل الدّال على أنّ الرجاء عبادة، وعلى أنّ رجاء الله جل وعلا توحيد و على أن صرف الرّجاء لغير الله تبارك وتعالى شرك، هذه الآية. ويُراد بالرّجاء: الأمل وهو ظن المنافع الواصلة فمن كان يرجو من ربّه الثواب الجزيل يوم القيامة والسلامة من الشرور فليعمل عملا صالحا، هذا هو المراد: فليعمل

عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربّه أحدا. وهذه الآية جمعت شرطي العبادة: الإخلاص لله والإتباع لرسول الله ﷺ وفيها قال الفضيل بن عياض:أيكم أحسن عملا أي أخلصه وأصوبه. فهذا الرّجاء. ولذلك: اللهُ تبارك وتعالى أخبر عن نبيّه إبراهيم أنه قال: ﴿والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين﴾[الشعراء:82]. والطمع هنا: شدّة الرّجاء. فالعبد لا يرجو إلاّ الله، يطمع في ثواب الله ورؤيته عيانا يوم القيامة ويخشى من عقاب الله جلّ وعلا. وقد فسّر غير واحد من أئمّة السّلف اللقاء بالرّؤية.

ثمّ قال المصنف رحمه الله تعالى: ودليل التوكّل قوله تعالى:﴿ وعلى الله فتوكّلوا إن كنتم مؤمنين﴾[المائدة:23]. أي أنّ الدليل الدّالّ على أنّ التوكّل عبادة ولا يُصرف إلاّ لله و صرفه لغير الله جلّ في علاه شرك به، هذه الآية. وهذه الآية قَدّم فيها المعمول على العامل. وتقديم المعمول على العامل من أساليب الحصر كما مرّ معنا وسيأتي إن شاء الله تعالى بيانه كذلك. والعرب إذا قدّمت ما في حقه التأخير فإنهم يريدون بذلك الحصر وغالب ما جاء من الأمر بالتوحيد وإفراد الله بالعبادة جاء بالحصر وغالب ما جاء من النّهي عن الشرك جاء بالأساليب العامّة. فقوله تبارك وتعالى: ﴿وعلى الله فتوكّلوا إن كنتم مؤمنين﴾ هنا تقديم المعمول وهو الجار والمجرور (على الله) وتأخير العامل وهو (توكّلوا) لإفادة الحصر أي توكّلوا على الله لا على غيره. يعني توكّلوا على الله تعالى في حصول النصر والتمكين وهذا من تقديم ما في حقه التأخير كما مرّ معنا ليُؤذن بالاختصاص وليخُصَّ المؤمن ربَّه بالتوكّل عليه.

وحقيقة التوكّل هو إظهار العجز والاعتماد على الغير والمراد: الرّبّ تبارك وتعالى. والتوكّل كما يقرر ابن القيّم وغيره من أهل العلم يجمع أصلين: علم القلب وعمله. أمّا علمه فيقينُه بكفاية وكيلِه وأمّا عمله فسكونه إلى وكيله وطُمأنينته به. هذا ما يتعلّق بالتوكّل وقد نصّ ابن القيّم في الدارج بأنّه شرط في صحّة الإيمان.

ثمّ قال المصنّف رحمه الله: ودليل الرّغبة والرّهبة والخشوع قوله تعالى: ﴿إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين﴾[الأنبياء:90]. الدّليل الدّالّ على أنّ الرّغبة والرّهبة والخشوع من العبادات القلبية التي اختصّ الله تبارك وتعالى بها نفسه وأنّ

صرفها لغير الله جلّ وعلا شرك به: هذه الآية التي أنزلها الله تبارك وتعالى في أنبيائه ورسله الذين ذكرهم في سورة الأنبياء، وهذا حال جميعهم. ﴿إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا﴾ أي رغبا فيما عندنا ورهبا من عذابنا والضمير في قوله: إنهم هذا عائد على الأنبياء المذكورين في هذه السّورة عند عامّة المفسّرين. والرّغَب والرّهَب رجاء الرّحمة والخوف من النّار والعذاب. وينبغي أن يُعلم أنّ الرّهبة والخوف والخشوع والخشية ألفاظ متقاربة وليست مترادفة، وكل واحد من هذه الألفاظ يدلّ على شيء زائد فيه. فمن فسّر الرّهبة أو الخشية بالخوف لم يصب الحقيقة المرادة وإنّما كما سيأتي: الخشية قدر زائد عن الخوف. ولهذا اختص الله تبارك وتعالى بها العلماء. وكذلك الرّهبة هي قدر زائد عن الخوف لذلك ذكرها الله ﷻ في الأنبياء، فيُعلم هذا لأنّ النّاس يميل ويجنح إلى الترادف، فكلّما رأى لفظين بينهما تناسب في المعنى قال هذا بمعنى هذا. وهذا ليس بصحيح ومن قاله لم يصب كبد الحقيقة كما يقولون. وشيخ الإسلام رحمه الله تعالى يرجّح أنّه لا وجود للترادف المطلق بين الألفاظ في كلام العرب وهذا ليس محل هذا الكلام.

قال رحمه الله: ودليل الخشية قوله تعالى: ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ﴾[المائدة:3]. الدليل الدّالّ على أن الخشية عبادة لله تبارك وتعالى وأنّ صرفها لغير الله جلّ وعلا شرك، هي هذه الآية: فَلَا تَخْشَوْهُمْ، وقلنا أنّ الخشية قدر زائد عن الخوف ولكنّها أخصّ من الخوف ولهذا كما ذكرنا قبل قليل وصف الله بها العلماء:﴿ إنّما يخشى اللهَ من عباده العلماء﴾[فاطر:28]. والمسلم المؤمن يتدرّج في مراتب العبادات القلبية فيعوّد نفسه الخوف من الله والخشية منه والرّهبة من عذابه حتّى يصل إلى أعلى المراتب وأجلّها. وهذه العبادات من أجلّ العبادات القلبية وأنفعها للقلوب التي بها دواء القلوب وذهاب أسقامها وأمراضها وهمومها وما أشبه ذلك من تسلّط الشيطان أو تسلّط الأعداء على هذه القلوب بمخافتها من غير الله. ﴿إنّما ذلكم الشيطان يخوّف أولياءه﴾ يعني يخوّفكم أولياءه.

الإنابة، ذكر المصنّف رحمه الله تعالى بعد ذلك الإنابة. قال: ودليل الإنابة قوله تعالى: ﴿وأنيبوا إلى ربّكم وأسلموا له﴾[الزمر:54]. الدّليل الدّالّ على أنّ الإنابة من أعمال القلوب

وأنّها عبادة وأنّ صرفها لله توحيد وأنّ صرفها لغير الله عزّ وجلّ شرك به: هذه الدّليل. أنيبوا أي ارجعوا لأنّ الإنابة رجوع. . ﴿لكلّ عبد منيب﴾[ق:8] رجّاع. فأصل الإنابة: محبّة القلب وخضوعه وذلّه للمحبوب والمراد أنّ الإنابة هنا مستلزمة للمحبّة لأنّك لا تنيب إلاّ إلى من تحبّ. فحقيقة الإنابة: عكوف القلب على طاعة الله ومحبّته والإقبال عليه ومهما انصرف أرجَعَه إلى الله. منيب فعيل بمعنى فاعل راجع يرجع إلى الله. أنيبوا إلى ربّكم أي ارجعوا إلى ربّكم ولا تنأوا عنه ولا تبتعدوا عنه لأنّ الإنابة أخصّ من التوبة وهي آكد من التوبة وتدل على سرعة رجوع صاحبها لأنّه راجع عن حبّ ومعرفة بذلك المحبوب.

قال رحمه الله: ودليل الاستعانة قوله تعالى:﴿ إيّاك نعبد وإيّاك نستعين﴾[الفاتحة:5]. الدليل الدّالّ على الاستعانة وأنّها توحيد وأنّ صرفها لغير الله جلّ وعلا فيما لا يقدر عليه إلاّ الله شرك به هي هذه الآية التي نقرأها في ركعة من ركعات صلاتنا﴿ إيّاك نعبد وإيّاك نستعين﴾ وفيها أسلوب الحصر المتقدّم يعني أنّه قدّم ما حقّه التأخير. فلمّا قدّم المعمول على العامل﴿ إيّاك نعبد وإيّاك نستعين﴾ دلّ على الاختصاص والحصر وأنّنا لا نعبد إلاّ الله يعني نخصّك بالعبادة ونخصّك بالاستعانة لا نعبد غيرك ولا نستعينه. وعطف الاستعانة على العبادة لإفادة الاهتمام بها لأنّ الاستعانة فرد من أفراد العبادة فلمّا كانت فردا من أفراد العبادة وعطفها عليها دلّ على أن هذا من عطف الخاص على العام وإذا عطفت العربُ الخاصَّ على العام فإنها تريد الاهتمام به وعدم إهماله وإغفاله. والعبد لـمّا كان عاجزا عن القيام بمصالحه و عن القيام بما ينفعه وأنّه لا قِوام له إلاّ بالله تبارك وتعالى ﴿أفمن هو قائم بكل نفس بما كسبت﴾[الرعد:33]. {يا حيّ يا قيّوم برحمتك أستغيث أصلح لي شأني كله ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين} علّمهم الرّب جلّ جلاله أن يستعينوا به على عبادته.

إذا لم يكن عونٌ من الله للفتى --- فأوّلُ ما يَجني عليه اجتهادُه

فالاستعانة طلب العون لأنّ العرب إذا أدخلت السِّينَ والتّاءَ على الأفعال فإنّها تريد بها الطلب. هذا في الغالب وقد يخرج عن ذلك بعض الأشياء كما في قوله تبارك وتعالى: ﴿ وتولَّوْا واستغنى الله ﴾[التغابن:6] لأن الله جلّ وعلا غنيّ بذاته.

وهو الغنيّ بذاته سبحانه --- جلّ ثناؤه تعالى شانُه

فهو الغنيّ بذاته فليس المعنى أنه يطلب الغِنى عندما قال: ﴿ وتولَّوْا واستغنى الله ﴾ تعالى الله عن ذلك علوّا كبيرا. وكذلك إذا قالت العرب: استحاضة فإنّ الاستحاضة لا تطلبها المرأة ولا ترغبها ولكن هذا هو الغالب في دخول السِّين والتّاء أنّها تدلّ على الطّلب بمعنى نطلب عونك نطلب إعانتك فيما لا نقدر عليه ولا نستطيعه. والاستعانة نوعان: استعانة في شيء لا يقدر عليه إلاّ الله فهذه لا تُطلب إلاّ من الله وصرفها لغير الله شرك ومن استعان بغير الله في شيء لا يقدر عليه إلاّ الله فهذا مشرك كافر. والثاني: استعانة فيما يقدر عليه المخلوق فيما أقدره الله تبارك وتعالى عليه، فالله تبارك وتعالى قال للمؤمنين:﴿وتعاونوا على البرّ والتقوى ﴾[المائدة:2] والنّبيّ عليه الصّلاة والسّلام قال:{والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه}.

ثمّ قال المصنّف رحمه الله تعالى: ودليل الاستعاذة قوله تعالى:﴿ قل أعوذ بربّ الفلق﴾ [الفلق:1]. أي الدليل الدّالّ على أنّ الاستعاذة من التوحيد وأنّ صرفها لله جلّ وعلا توحيد وعبادة له وأنّ صرفها لغير الله شرك، شرك به، هذه الآية. قل قول قلب وقول لسان أعوذ: ألجأ وأستجير بربّ الفلق أي بخالق الفلق وهو الصبح عند انشقاقه. الاستعاذة: طلب اللّجوء وهي كما قلنا قبل قليل في دخول السِّين والتّاء على الأفعال تدلّ على طلب الشيء. فإنّ العبد إذا قال أعوذ بالله لجأ إلى الله واستجار به وتبرّأ من حوله وقوّته وترك كلّ شيء وراءه. هذه هي الاستعاذة التي علّمها الرّبّ تبارك وتعالى لعباده ولهذا ذكر الله عزّ وجلّ الجنَّ وما كانوا عليه من استعاذة الإنس بهم وزيادتهم لهم الرَّهقَ والسّفه، نعوذ بالله، كما قال تبارك وتعالى:﴿وأنّه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجنّ فزادوهم رهقا﴾[الجن:6]. فكانوا إذا نزلوا بطن الوادي يقول القائل منهم:(أعوذ بعظيم هذه الوادي من شرّ سفهائه).

واستدلّ المصنّف رحمه الله تعالى أيضا بقوله وتعالى:﴿ قل أعوذ بربّ النّاس﴾[الناس:1]. قل قول قلب ولسان أعوذ: ألجأ وأستجير بربّ النّاس إلى آخر الآيات:﴿ ملك الناس إله النّاس من شرّ الوسواس الخنّاس﴾[الناس:2-3-4] فالاستعاذة لا تكون إلاّ بالله بأسمائه، بصفاته. نستعيذ بالله تبارك وتعالى وبهذه الأسماء والصّفات التي خصّ الله تبارك وتعالى بها

نفسَه. لا تستعيذوا بغير الله وكما جاء في حديث خولة بنت حكيم في صحيح مسلم أنّ النّبيّ عليه الصلاو والسّلام قال: {من نزل منزلا فقال أعوذ بكلمات الله التّامّات من شر ما خلق لم يضرّه شيء حتى يرتحل من منزله ذلك}.

ثمّ ذكر المصنّف الاستغاثة فقال: ودليل الاستغاثة قوله تعالى:﴿ إذ تستغيثون ربَّكم فاستجاب لكم﴾[الأنفال:9]. الدّليل الدّالّ على أن الاستغاثة، وهي طلب الغوث فيما لا يقدر عليه إلاّ الله، من الله جلّ وعلا توحيد وعبادة وأنّ صرفها لغير الله تبارك وتعالى شرك به وتنديد به هو هذه الآية: ﴿ إذ تستغيثون ربّكم فاستجاب لكم﴾. فالنبيُّ عليه الصّلاة والسّلام لم يكن يستغيث إلاّ بالله وهكذا استغاث يومَ بدر كما نزلت هذه الآية في يوم بدر. وقلنا أنّ السِّينَ والتّاء الدّاخلة على الأفعال تدلّ على الطلب. فهم يطلبون الغوث من الله. والاستغاثة نوعٌ من الدّعاء إلاّ أنّها أخصّ من الدّعاء لأنّ فيها رغَب، لأنّ فيها رهبة وفيها لهَف وشدّة. قد جاء في الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ النّبي عليه الصّلاة والسّلام قال: {من سرّه أن يستجيب الله له في الشدائد فليُكثر من الدّعاء في الرّخاء} وهو حديث حسن. والاستغاثة نوعان: استغاثة بالمخلوق في ما لا يقدر عليه إلاّ الله عزّ وجلّ وهذه شرك أكبر وخروج عن الإسلام كالاستغاثة بالأموات والغائبين والشياطين والجن.. فمن استغاث بميّت غير حي أو غائب غير حاضر أو عاجز غير قادر فقد استغاث بغير الله فيما لا يقدر عليه إلاّ الله. فالاستغاثة بالأموات والاستغاثة بالغائبين شرك بالله جلّ جلاله. والنوع الثاني: استغاثة بالمخلوق الحاضر الحي فيما يقدر عليه هذه جائزة واحتج لها العلماء بقوله تعالى:﴿ فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوّه فوكزه موسى فقضى عليه﴾[القصص:15]. هذا دلّ على أنّ الاستغاثة بالمخلوق الحي الحاضر القادر على ما استُغيث به فيه أنّها جائزة.

ثمّ قال المصنّف رحمه الله: ودليل الذّبح قوله تعالى: ﴿ قل إنّ صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله ربّ العلمين . لاشريك له﴾[الأنعام:162]. قل يا محمّد إنّ صلاتي ونسكي وفُسِّر ههنا بالذّبح وفُسِّر بعموم العبادة ومحياي ومماتي لله ربّ العلمين. الدّليل الدّالّ على أنّ الذّبح من القربات العظيمة وأنّ صرفه لله تبارك وتعالى تعظيما له من التّوحيد وأنّ الذّبح

لغير الله شرك به وكفر وخروج عن الإسلام هذه الآية. فالصّلاة والذّبح والمحيا والممات لله جلّ جلاله لا يُصرف منها شيء لغير الله تبارك وتعالى ولا يكون منها شيء لغير الله ﷻ واستدلّ من السنّة أيضا بحديث عيّ بن أبي طالب ﷺ وهو حديث طويل اقتصر المصنّف على الشاهد منه وهو قوله عليه الصّلاة والسّلام: {لعن الله من ذبح لغير الله} و"لعن الله" هذه فيها وجهان: اللعن طبعا في أصل الاصطلاح الشرعي هو الطرد من رحمة الله. وهذه الموضع ونظائره فيه وجهان، "لعن الله": خبر يُرادُ به الدّعاء هذه وجه أنها خبر أُريد بها الدّعاء يعني اللهمّ العن من ذبح لغير الله أو أنّها خبر على ظاهره بمعنى أنّه يخبر عن تحقّق حال من ذبح لغير الله وأنّه مطرود من رحمة الله تبارك وتعالى.

والذبح له أنواع كثيرة والجامع لهذا أنّ من ذبح لغير الله تعظيما له فإنّ ذبحه لغير الله تبارك وتعالى شرك به، فالله جلّ وعلا قال في كتابه: ﴿ فصلّ لربّك وانحر ﴾[الكوثر:3]. وهنا قال: ﴿ قل إنّ صلاتي ونسكي ﴾ فقرن بين الصلاة والنّحر ليبيّن أنّك كما أنّك لا تصلّي إلاّ لله فلا تذبح إلاّ لله. وكم من الذبائح أو من أنواع الذّبح التي تُذبح للجنّ والشياطين وصُوَرُها كثيرة جدّا عند أهل الجاهليّة ومن سار على طريقتهم.

ثمّ قال المصنّف رحمه الله: ودليل النّذر قوله تعالى: ﴿ يُوفون بالنّذر ويخافون يوما كان شرُّه مستطيرا﴾[الإنسان:7]. هذا النّذر وهو في أصل اللّغة النحر ومعناه إلزام الإنسان نفسه بشيء لم يُلزَم به بأصل الشرع يعني أنّه أوْجَب على نفسه عبادة لم تجب عليم بأصل الشرع. كثير من العلماء يقول أنّ الأصل في النّذر أنّه مكروه أو محرّم ولكن هذه الإطلاق فيه نظر والصّواب أنّ الذي نُهِيَ عنه إنّما هو نذر المجازاة والمعاوضة بمعنى أن الإنسان ينذُر نذرا يقيّده بشرط فيقول: إن شفى اللهُ مريضي أو ردّ غائبي أو وُفّقت في هذه العمل فلله عليّ كذا وكذا.. هذا هو نذر المجازاة وهو المنهيُّ عنه. ولهذا إذا تأمّلت في الأحاديث التي جاءت في النّهي عن النّذر رأيتها من هذه الجنس. أمّا إذا نذر الإنسان نذرا مطلقا متبرّرا به لا يقصد به مجازاة على شيء فهذا محمود وعليه جاءت الآيات:﴿ يُوفون بالنّذر ويخافون يوما كان شرُّه مستطيرا﴾. وفي الحالين، إذا نذَر العبدُ وجب عليه الوفاء بالمنذور.فالدّليل الدّالّ على

أن النّذر عبادة وعلى أن صرفها لغير الله تبارك وتعالى شرك به وخروج عن الإسلام كما يفعله كثير من الجهال في مشارق الأرض ومغاربها من نذر النّذور ووضع النّحور المنذورة عند أعتاب المقابر أو القبور أو الأضرحة، أنّ هذا شرك بالله تبارك وتعالى كحال الذبح الذي يقومون به عند أعتاب المقابر أو أعتاب الأضرحة يذبحون لغير الله تبارك وتعالى وتقرّبون وينذرون لغير الله تبارك وتعالى.

شيخ الإسلام المجدد رحمه الله ذكر لنا هنا أنواعا من العبادة المتفرّقة القولية العملية القلبية من أجل أن نقيس عليها غيرها. فكلّ عبادة أمر الله تبارك وتعالى بها وفرضها على عباده فإنّ صرفَها لغير الله جلّ وعلا شرك وصرفَها لغير الله تبارك وتعالى خروج عن الإسلام الذي أمر الله تبارك وتعالى به. وبهذا الموضع ينتهي وقت هذه الحصّة من الدّرس تامّا رأسا برأس وينتهي الكلام على الأصل الأوّل من الثلاثة الأصول التي ذكرها شيخ الإسلام رحمه الله تعالى والله تعالى أعلم وصلّى الله على نبيّنا محمّد وعلى آله صحبه وسلّم تسليما كثيرا إلى يوم الدّين.

أسئلة طلاّب المعهد :

- السؤال الأوّل: هذا سائل بارك الله فيه وفيكم جميعا يقول: السلام عليكم، وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، لِمَ قال الشيخ محمّد بن عبد الوهّاب رحمه الله تعالى: وأنواع العبادة التي أمر الله بها مثل الإسلام والإيمان والإحسان حيث أنه عبّر عنها بـ "مثل" ولم يقل: وأنواع العبادة التي أمر الله بها الإسلام والإيمان والإحسان. جزاكم الله خيرا، وإيّاكم.
- إجابة الشيخ مصطفى حفظه الله: قلنا في البداية أن المصنّف رحمه الله تعالى إنّما أراد أن يضرب بعض الأمثال ولم يزعم أنّه يحصُر جميع أنواع العبادة التي أمر الله تبارك وتعالى بها فالإيمان والإسلام والإحسان عامّ في جميع العبادات لكن ماهي أفراده؟ ماهي أفراد الإسلام؟ ماهي أفراد الإيمان؟ ماهي أفراد الإحسان؟ التي فرضها الله تبارك وتعالى، فسّر لك بعد ذلك بذكر بعض أمثلتها ولم يُرد المصنّف رحمه الله أن يذكُر كلَّ أنواع العبادات.

- السؤال الثاني: يقول: أحسن الله إليكم، وإليكم، هل يدخل في أنواع النّذر النذر المغلق؟ وماهو..
- إجابة الشيخ مصطفى حفظه الله: النذر المغلق هو: الإنسان الذي أُغلق عليه فصار مطبقا عليه فلا يستطيع أن يميّز شيئا ولا يستطيع أن يدرك ما يقول والعلماء رحمهم الله مختلفون فيه ولكن إذا أغلق على الإنسان ولم يدر ما قال بحيث أنه إذا أفاق واستيقظ وانتبه وخرج من غلقه وقيل له قد نذرت كذا وكذا فلم يشعر بذلك فإنّه لا ينعقد نذره
- السؤال الثالث: يقول: لم يفهم معنى كون التوكّل عملا للقلب فلا يُصرف إلاّ لله، ما الفرق بينه وبين الاستعانة وهي عمل قلبي أيضا. هام بارك الله فيكم.
- إجابة الشيخ مصطفى حفظه الله: التوكّل من أعمال القلب المحضة الصِرفة التي لا مدخل للأعمال فيها ولهذا الشيخ محمد بن إبراهيم عليه رحمة الله في فتاويه يقول بأنّه لا يجوز أن يقول المسلم توكّلت على الله ثمّ عليك هذا لا يجوز وإن كانت اللجنة الدّائمة أفتت بذلك يعني بجواز أن يقول توكّلت على الله ثمّ عليك وسُئل شيخُنا الفوزان مرارا عن هذه الكلمة فقال: لا يجوز قولها فلمّا ذكروا له فتوى اللجنة الدّائمة وهو طبعا يعلم بها قال: في الحقيقة، وهذا معنى كلامه وهو مسجّل موجود في دروسه التي حضرناها أنّهم لم يتأمّلوا ولم يدرسوا هذه القضية دراسة متمحّصة أو بهذا المعنى. أمّا الاستعانة فهي أيضا من أعمال القلوب إلاّ أن لها تعلّقا بالأمر الخارجي بطلب العون على شيء معلوم أو ما أشبه ذلك. وشيخ الإسلام رحمه الله تعالى يذكر فرقا دقيقا بين التوكّل والاستعانة وهو أن التوكل أعمّ من الاستعانة هذا يعني خلاصة ما قرّره عليه رحمة الله أطال في الكلام لكن هذا خلاصة ما قرّره وما آخر ما قرره في بعض كتبه فذكر أن التوكل أعمّ من الاستعانة.
- السؤال الرابع: يقول هل الخوف من الموتى يدخل في خوف السرّ ويصل بصاحبه إلى الشرك الأكبر؟
- إجابة الشيخ مصطفى حفظه الله: لا مثال لخوف السرّ عند العلماء من أئمّة الدّعوة وغيرهم إلا ما ذكرته وفّقك الله فإن خوف السر هو الخوف من الأموات فهم غائبون وأموات فمن خافهم في شيء فأنه قد وقع في أعظم أنواع الخوف الشركي نسأل الله العافية والسلامة.

- **السؤال الخامس:** يقول: أحسن الله إليكم، وإليكم، كيف يحقق المرء التوكل التام على الله عز وجل.. نرجو مزيد بيان لقول ابن القيّم التوكل شرط في صحة الإيمان.
- **إجابة الشيخ مصطفى حفظه الله:** أمّا التوكّل وتحقيقه فهذا راجع إلى فعل العبد وترقّيه وتدرّجه في الاعتماد على الله تبارك وتعالى. وكلّما ازداد العلم بالله وازدادت المعرفة بأسمائه وصفاته وازدادت المعرفة بكمال أفعاله وكمال ما يُخبَرُ به عنه وأنّ أفضل ما العبد فيه ما اختاره الله تبارك وتعالى له وكان بين يدي الله جلّ وعلا كما يريد الله تبارك وتعالى فإنّ هذا من أرفع وأعلى درجات التوكّل ولا يزال التوكل يحدو بصاحبه حتى لا يكون إلاّ لله وبالله وفي الله في أعماله وأقواله الظاهرة والباطنة. ثمّ قال السّائل وفّقه الله: نرجو مزيد بيان في قول ابن القيّم إن التوكّل شرط في صحّة الإيمان، الجواب: ابن القيّم وغير ابن القيّم لأنهم استدلّوا بقوله تعالى:﴿ إن كنتم مؤمنين ﴾ وإن ههنا شرطية، والمراد أن التوكل الذي هو تفويض الأمور إلى الله وهو القدر الواجب أن يكون في قلب العبد المؤمن: توكل ومعرفة بالله وتفويض للأمور فيه جلّ وعلا. هذا هو الشرط الذي يجب أن يكون القدر الواجب منه في قلب العبد هذا هو شر الإيمان.
- **السؤال السادس:** يقول السائل: لماذا لم يفصل المصنّف رحمه الله تعالى بين الآيتين في سورتي الفلق والناس بقول "وقوله تعالى" كما فعل في باقي مواضع التقاء الآيات.
- **إجابة الشيخ مصطفى حفظه الله:** هذا ضرب من التصنيف، وهاتان العادتان جاريتان عند أهل العلم في كتبهم من القديم إمّا أن يذكروا الفاصل الذي أشرت إليه بقوله "وقوله تعالى" وإمّا أن يذكروه غُفْلا بدون شيء فإذا ذكروه فإنّ القارئ يقرأه على ما هو به لا يزيد عليه ولا يغيّر في لفظه، "قال الله تعالى" لا يأتي بـ "قال الله عز وجل" هذا الأدب في قراءة الكتب فإذا لم يذكرها المصنف والأمر في هذا سهل فإنّ الأدب الذي جرى عليه قراءة العلم وعرض الكتب على الأشياخ أن يذكرها الطالب إذا قرأها على شيخه. وهذه أيضا مثل ما يحصل في المحدّثين في حذفهم لكلمة "قال" فيأتون بـ "حدّثَنا حدّثنا حدّثَنا.." لكن إذا قرأ القارئ قال: "قال حدّثَنا قال حدّثنا قال حدّثَنا.." هذا الأدب معها. كما أنّ من عادتهم أيضا أنهم إذا قصدوا إلى العدد، إذا أرادوا أن يذكروا أن الرواية

جاءت بالعدد، بمعنى أن الرّاوي كرّر المروي هذا فإنّهم لا يأتون بلفظها وإنّما يأتون بعددها فيقولون "قالها ثلاث مرّات" أو "قالها ثلاثا" فمن الخطإ أن يقرأ الطالب في كتب الحديث أو في غير كتب الحديث "قالها ثلاثا" وإنّما يقرأها ثلاثا. فمثلا إذا قال "العين حق قالها ثلاثا" إذا قرأها: "ثلاثا" أو "ثلاث مرات" خطأ هذا، تقول: "العين حق العين حق العين حق" وهذا نبّه عليه كثير من أهل العلم ومنهم الحافظ الإمام أبو بن خزيمة رحمه الله تعالى في أوّل كتابه التوحيد في أوّله.

ماشاء الله.. لا قوة إلا بالله .. لا إله إلاّ الله.

- السؤال السابع: طيب، يقول: حفظكم الله، وحفظكم، ما دلالة الآية﴿ فلا تخافوهم وخافونِ إن كنتم مؤمنين﴾ على أن الخوف عبادة؟

- إجابة الشيخ مصطفى حفظه الله: واضحة ظاهرة :لاتخافوهم وخافون ما أظن أن مثل هذا يعسر على الإنسان أن يوضّحه يعني أن الخوف لا يكون خوف عبادة إلا من الله تبارك وتعالى وهو خوف المؤمنين.

- السؤال الثامن: يقول: السلام عليكم ورحمة الله، وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، أحسن الله إليكم، وإليكم، في أنواع العبادات التي ذكرها الشيخ رحمه الله تعالى جاء بأدلّة تفيد الحصر، لكن جاء بأخرى لا تفيد الحصر كدليل الاستعاذة مثلا ودليل النذر فكيف يكون من صرفها لغير الله مشركا من هذه الأدلّة؟

- إجابة الشيخ مصطفى حفظه الله: لا يلزم أن يكون الدليل بأساليب الحصر إنّما هذا هو الغالب فيما يأتي في أمور التوحيد وفي أمور العبادة. لكن إذا جاءت بغير أسلوب الحصر فإنها دليل قاضٍ على المدلول الواقع فيها، هذه أمر مفهوم فلا يُصرف منها شيء لغير الله تبارك وتعالى. كوننا نذكر أن هذا من الحصر هذا واقع في بعض الأدلّة، في بعض الآيات كما أن المصنّف رحمه الله لا يَلزَمه أن يذكر كلّ آية أو يذكر أصرح آية فقد يذكر ما يحضُرُه وما يقف بين عينيه في حال كتابة ما كتب.

- **السؤال التاسع:** يقول: مالفرق بين الخوف الشركي الخوف المحرّم؟
- **إجابة الشيخ مصطفى حفظه الله:** الخوف الشركي هو الخوف من المخلوق فيما لا يقدر عليه إلاّ الله كما شرحنا ذلك، الخوف المحرّم هو أن يخاف من الناس في آداء الواجبات أو ترك المحرّم، يخاف ملامتهم أو ذمّهم أو أذاهم الظاهر الذين يقدرون عليه هذا الخوف المحرّم
- **السؤال العاشر:** يقول: أحسن الله إليكم، نقلتم عن شيخ الإسلام رحمه الله أن التعريف بالمثال والنوع ..هذا سؤال تبع درس مقدمة أصول التفسير. طيب، يقول: نقلتم عن شيخ الإسلام رحمه الله أن التعريف بالمثال والنوع أولى من التعريف بالحدّ، فهل قول المصنّف رحمه الله عند قوله تعالى ليعبدون: ليوحّدون وقوله في تعريف الشرك هو دعوة غيره معه من التعريف بالنوع؟
- **إجابة الشيخ مصطفى حفظه الله:** لا، قد يكون هذه من التعريف بالحدّ المطابق وإذا قال العلماء شيئا في حال الانتفاء من جهة التشديد فإنّهم لا يعنون أن هذا الشيء محرّم أو أنّه لا يؤتى به ولا يُستعمل مطلقا لكن يأتون به من جهة الطريقة النافعة، ماهو الأنفع؟ هل الأنفع أن نعرّف بالحدّ المطابق الذي يقع فيه الخلاف ويُعترض عليه ويقول فيه المتكلّمون لابدّ وأن يكون التعريف أو الحدّ جامعا مانعا ولا تدخل فيه الأحكام إلى غير ذلك ممّا يذكرونه في الشروط التعريفية؟. نقول لا، لاشك أن التعريف بالمثال والتعريف بالنوع في قضايا الطاعات والعبادات وما أشبه ذلك هذا أنفع وأقرب إلى فهم المتعلّم، لكن إذا استعمله الإنسان وقال به في ما يتكلّم به من العلم فإنّ هذا أمر واسع. والمصنّف رحمه الله قال: ليعبدون أي ليوحّدون و أعظم ما أمر الله به التوحيد وأعظم ما نهى عنه الشرك فذكر لك أيضا التعريف بالنوع أو بالمثال.
- **السؤال الحادي عشر:** يقول: هل الخوف من الجن كله شرك أكبر؟ أو منه ما هو طبيعي؟

- إجابة الشيخ مصطفى حفظه الله: لا أعلم هذا الطبيعي أبدا، لا أعلم عنه شيئا. الجنّ عالم غيبيّ غائب عنّا لا يعلم حقيقته إلاّ الله تبارك وتعالى فإذا خاف منهم وهم مخلوقون من المخلوقات فيما لا يقدر عليه إلا الله فإن هذا شرك به

- السؤال الثاني عشر: يقول: هل النّذر يُعقد في النفس أم لابدّ من نطقه؟

- إجابة الشيخ مصطفى حفظه الله: لا، لابدّ من نطقه وعقده، :{إنّ الله تجاوز لي عن أمّتي ما حدّثت به أنفسَها ما لم تعمل أو تكلّم} والنّذر عبادة.

- السؤال الثالث عشر: يقول قسّمتم الاستغاثة إلى قسمين: استغاثة بالميّت أو الغائب في ما لا يقدر عليه إلا الله وقلتم إنها شرك ثمّ استغاثة بالحاضر الحي فيما يقدر عليه وقلتم أنها جائزة. لكن ألا يمكن إضافة قسم آخر وهي الاستغاثة بالحي الحاضر فيما لا يقدر عليه إلا الله وما حكمها؟

- إجابة الشيخ مصطفى حفظه الله: لا يقدر عليها إلا الله: هذه على كل حال ذكرها بعض أهل العلم وجعلوها ضابط على الاستغاثة الشركية ولكنّها ليست متجهة لأنّ الإنسان مثلا قد يكون غريقا ويستغيث بحاضر قادر لا يقدر على إنقاذه بالسباحة لأنّه لا يستطيع السباحة أو ما أشبه ذلك فمن أهل العلم من ذكر هذا الضابط في الاستغاثة الشركية ولكنّه غير منضبط.

- السؤال الرّابع عشر: يقول: أحسن الله إليكم، وإليكم، نجد أن الشيخ اكتفى بالآيات الكونية في قوله: الشمس والقمر والنّجوم.. ولم يُمثّل بالشرعية فماهي النّكتة في ذلك؟

- إجابة الشيخ مصطفى حفظه الله: النكتة في ذلك: أنه ذكر لك بعد ذلك أن دليل الآيات الكونية هو الآيات الشرعية فذكر لك الأدلّة من نصوص القرآن والسّنّة آية الأعراف وآية البقرة وآية فصّلت لأنّ العبد لا يمكن أن يصل إلى دلالة كون هذه آيات وعلامات إلاّ بدلالة القرآن فجمع لك بين النوعين إذا تأمّلته.

- **السؤال الخامس عشر:** يقول: أحسن الله إليكم، وإليكم، ما حكم من كان كثير الخوف من الجنّ والعين لكنّه كلّما جاءه الخوف استعاذ بالله وقرأ الأذكار المشروعة ونرجو منكم نصيحة مختصرة فإنّ الخوف من الجن والعين منتشر كثيرا خاصة بين النساء.

- **إجابة الشيخ مصطفى حفظه الله:** الله عزّ وجلّ يقول في كتابه الكريم:﴿ ويُخوّفونك بالذين من دونه ﴾[الزمر:36]. والرّبّ تبارك وتعالى يقول في كتابه الكريم: ﴿ وأنّه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجنّ فزادوهم رهقا﴾[الجنّ:6]. وربّنا تبارك وتعالى يقول أيضا في كتابه الكريم: ﴿ وما هم بضارّين به من أحد إلاّ بإذن الله. ويتعلّمون ما يضرّهم ولا ينفعهم﴾[البقرة:102]. كل هذه الآيات تُخَلِّص قلب المؤمن من الخوف والقلق والأمراض النفسية التي تتسلّط على العباد من جرّاء هذا الخوف فإذا علم العبد أنّ الله تبارك وتعالى الذي خلق هذه الأشياء وقدّر فيها أنواعا من الشرّ أنها لا تضر إلاّ بإذن الله ولا يقع منها أذى ولا ضرر إلاّ بإذن الله توكّل على الله تبارك وتعالى. بين يدينا القرآن شفاء لما في الصدور فالإنسان يتوكّل على الله ويقرأ القرآن ويقرأ الأذكار ويعتمد على الله في حوائجه والله تبارك وتعالى يدفع عنه السوء والفحشاء نسأل الله ذلك للجميع.

- **السؤال السادس عشر:** ما حكم قول أنا أتوكل على الله ثمّ على فلان؟

- **إجابة الشيخ مصطفى حفظه الله:** أجبنا عن هذا لعلّ الأخ لم ينتبه تكلّمنا عليه وأجبنا عليه بتفصيل وبكلام الشيخ مُحَّد بن إبراهيم وغيره.

- **السؤال السابع عشر:** يقول: السلام عليكم، وعليكم السلام ورحمة الله، لماذا جمع المصنّف رحمه الله بين الرّغبة والرّهبة والخشوع؟

- **إجابة الشيخ مصطفى حفظه الله:** لأنّها جاءت في موضع واحد ومكان واحد وآية واحدة في سياق واحد في حق الأنبياء.

- **السؤال الثامن عشر:** يقول: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، كيف أفرّق بين الأقوال الظاهرة والباطنة وبين الأعمال الظاهرة والباطنة؟

- **إجابة الشيخ مصطفى حفظه الله**: أقوال القلب وهي نيّته وقصده هذه هي الأقوال الباطنة، والأقوال الظاهرة هي نطق اللسان من ذكر وتسبيح وتحميد وتهليل وما أشبه ذلك.. والأعمال الظاهرة يعني أعمال الجوارح والأعمال التي هي الصلاة والصيام والزكاة.. والأعمال الباطنة هي أعمال القلب من المحبّة والخوف والرّجاء والخشية والخشوع وما أشبه ذلك..

- **السؤال التاسع عشر:** يقول: بارك الله فيكم، وفيكم بارك الله، ما صحّة نسبة القول بأن آية﴿ إيّاك نعبد وإيّاك نستعين ﴾ هي قلب الفاتحة لشيخ الإسلام ابن تيمية في تفسيره؟

- **إجابة الشيخ مصطفى حفظه الله**: لم أقرأ هذا لشيخ الإسلام ولا أعلم عنه ومن نسب هذا القول إليه فليوقفنا عليه لكن شيخ الإسلام قال بأنّ جميع ما في الكتب وما في القرآن في سورة الفاتحة وجميع ما في سورة الفاتحة في قوله ﴿ إيّاك نعبد وإيّاك نستعين ﴾ هذه أيضا ذكره عنه تلميذه ابن القيّم في مدارج السالكين

- **السؤال العشرون:** أحسن الله إليكم، وإليكم، كيف يكون العبد وسطا بين الخوف والرّجاء؟

- **إجابة الشيخ مصطفى حفظه الله**: يكون متوسّطا لا يغلب جانبا على جانب كجناحيْ الطّائر لا يمكن أن يطير بجناح واحدة إلاّ أنّ العلماء رحمهم الله قالوا بأنه في حال الأمن والصّحّة والسّلامة يغلّب جانب الخوف حتّى لا يقع فيما يغضب الله تبارك وتعالى فإذا جاء المرض والموت وما أشبه ذلك غلّب جانب الرّجاء لقوله عليه الصّلاة والسّلام: {لا يموتنّ أحدكم إلاّ وهو يحسن الظنّ بربّه}.

- **السؤال الحادي والعشرون:** يقول: أحسن الله إليكم هل يدخل الخوف من الجنّ وسماع آثار حركاتهم أحيانا يدخل في ذلك الخوف المنهي عنه؟

- **إجابة الشيخ مصطفى حفظه الله**: لا إذا سمع الإنسان شيئا من الحركات أو التحرّكات حوله فإنّ هذا خوف طبيعي، هذا خوف طبيعي قد يكون هذا من الجنّ وقد يكون من غيرهم

قال: وكيف يطرد المرء مثل هذا الخوف؟

- أن يستعيذ بالله تبارك وتعالى، يعلم أنه لا يُضَرُّ بشيء إلاّ بإذن الله تبارك وتعالى، أنّ الجنّ والشّياطين أضعف خلق الله ألم يقل لنا ربُّنا تبارك وتعالى في كتابه الكريم: ﴿إنّ كيدَ الشيطان كان ضعيفا ﴾[النساء:76]. وهكذا

- **السؤال الثاني والعشرون:** يقول: من نقَصَ توكّلُه نقص إيمانه أو ينتفي؟

- **إجابة الشيخ مصطفى حفظه الله**: لا، ينقص، ينقص إيمانه، ينقص توحيدُه بقدر ما نَقُص من توكّلِه أمّا إذا لم يكن عنده توكّل على الله مطلقا من أيّ وجه فهذا لا إيمان له أصلا، لم يدخل الإيمان قلبه.

- **السؤال الثالث والعشرون:** يقول: أحسن الله إليكم، وإليكم، هل يمكن أن توضّحوا لنا إن كان بإمكاننا تعليم القرآن وثلاثة الأصول مع العلم أن الجهل (سؤال غير واضح)

- **إجابة الشيخ مصطفى حفظه الله**: لابد لكم أن تعلّموهم ثلاثة الأصول أو ما في معناها لا يلزم أن تكون الثلاثة الأصول.. إذا كنتم في بلد تعلّمون مقدّمة ابن أبي زيد القيرواني أو ما يقوم مقام هذه الكتب لكن الثلاثة الأصول جمعت مسائل التوحيد: توحيد الألوهية التي يحتاجها العبد.

- **السؤال الرابع والعشرون:** يقول: هل اقتران الاستعانة بالعبادة في الفاتحة فيه دلالة على أن العبادة قائمة على عون الله؟

- **إجابة الشيخ مصطفى حفظه الله**: هذا الذي ذكرناه في الشرح وأرجو أن يكون الإخوة وفّقهم الله منتبهين لما يُلقى في حال الشرح حتى لا يعيدوا السؤال عنه.

- **السؤال الخامس والعشرون:** يقول: ما الفرق بين الرّجاء والتمني؟

- **إجابة الشيخ مصطفى حفظه الله**: هذه راجعة إلى الأساليب التي يستعملها العرب ولابد وأن تعلم أنه إذا اختلف اللفظان في كلام العرب فلابد أن يكون هناك قدر زائد في أحد اللفظين. التمنّي أعمّ والرّجاء أخصّ، يتمنّى الإنسان الشيء ولكن إذا طمِع فيه وتلهّفت إليه نفسُه سُمّيَ ذلك رجاءً.

بارك الله فيكم. إلى الدّرس القادم إن شاء الله. نفعنا الله وإيّاكم بالعلم والعمل وصلّى الله وسلّم على نبيّنا مُحَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.